

صواريخ أربيل..
من المسؤول؟

مع الاحتلال الأميركي - الإيراني للعراق، أفردت لهم الأحزاب الإسلامية، وبوصاية من إيران، مكانة أكبر بكثير جدا من أي حليف آخر في مجلس الحكم سيء الصيت، ومنحتهم حقوق المشاركة في تفصيل الحكومة على مزاجهم، ووفق مصالح أحزابهم وأسره وعشائريهم، دون أي اعتراض، مقابل سكوت القيادات الكردية عن تحويل الدولة التي كان اسمها العراق إلى محافظة من محافظات الجمهورية الإسلامية في إيران، والسماح لنوري المالكي وإبراهيم الجعفري وآل الحكيم وآل الصدر وهادي العامري وقيس الخزعلي وأبو مهدي المهندس بأن يصبحوا رؤساء وزراء واصحاب ميليشيات، وبأن يكون قاسم سلیماني رئيس الرؤساء ووزير الوزراء، رغم أنهم يعلمون أكثر من غيرهم بأن هؤلاء مزورون، ملفقون، متاصرون، غدارون لا يؤمنون، لا يعينهم الوطن العراقي ولا أهله بشيء، وأن البعد عنهم غنيمة لأشخاصهم وأسره وأحزابهم وجماهير شعهم الكردي الذي يستحق حلفاء أفضل ذوي شهامة وشرف ووفاء.

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

مقدّمًا لا تهتم هذه المقالة بتفاصيل الأضرار التي لحقتها الصواريخ الإيرانية الأخيرة بمطار أربيل والقاعدة الأميركية القريبة منه، ولا بردات الفعل الأميركية والكردستانية والبغدادية الكاظمية، ولا حتى بالنهج الإيراني المعتاد الذي نجد فيه إيران، دائما، وعلى امتداد أربعين سنة، تسارع إلى إعلان براءتها من أمثال كل عمل إرهابي تقوم به ميليشياتها العراقية واللبنانية والسورية واليمنية والأفغانية والباكستانية، رغم أنه من غير المعقول أن يقوم أحد من وكلائها برمي عقب سيجارة على أي سفارة أو مطار أو مدرسة أو سوق شعبي أو مسجد أو كنيسة أو حسينية في أي بلد في المنطقة والعالم دون أوامر مباشرة ومحددة ومفضلة ومبرجة يصدرها أحد المسؤولين الإيرانيين عن العمليات الخارجية، والكثير منها يتم، عادة، بمتفجرات أو صواريخ أو الغام أو مسيرات تضبطها أجهزة التحقيق وعليها علامات تكشف أصلها وفصلها، وأثارُ الأصابع الإيرانية عليها.

وفي ما يتعلق بالصواريخ الأخيرة التي أعلنت عن مسؤولية إطلاقها منظمة وهمية باسم "سرايا أولياء الدم"، وهي لعبة إيرانية متكررة للتويه تعودت إيران على تلفيقها لتنفيذ من مسؤوليتها القانونية، فقد أثبتت التحقيقات الأولية أنها واحدة من سلسلة عمليات لجأ إليها المسؤول الإيراني المكلف بمتابعة مسألة انسحاب القوات الأميركية من العراق طيلة الستين الماضية، وبلغا إليها اليوم لملاعبة الرئيس الأميركي جو بايدن من أجل حمله على أن يكون باراك أوباما الملطف، وليس دونالد ترامب المخفف.

فكل هذه الأمور كتب عنها كثيرون من زملائنا الكتاب والمحللين العسكريين والسياسيين ولم يُقوا لنا فيها شيئا يضاف.

ولكن الذي تريد هذه المقالة أن تركز عليه هو مسؤولية القيادات السياسية الكردية الحاكمة في أربيل والسليمانية، لا فقط عن الصواريخ الأخيرة التي فاجت حكومة كردستان، وأخرجت حكومة مصطفى الكاظمي، وأزعجت أميركا، بل عن جميع ما سبقها من صواريخ ومتفجرات وحملات تهجير وتخريب وترهيب وتشليخ ونهب وتهريب تمت منذ العام 2003 في العراق، سواء تلك التي نظمتها ونفذها الحرس الثوري باليدي "مجاهدية" مباشرة، أو قام بها حزب أو ميليشيا من صنعه وتمويله وتسليحه وتوجيهه، أو "طرف ملثم ثالث" يكون في حقيقته، أيضا، إيراني الهوية والولاء.

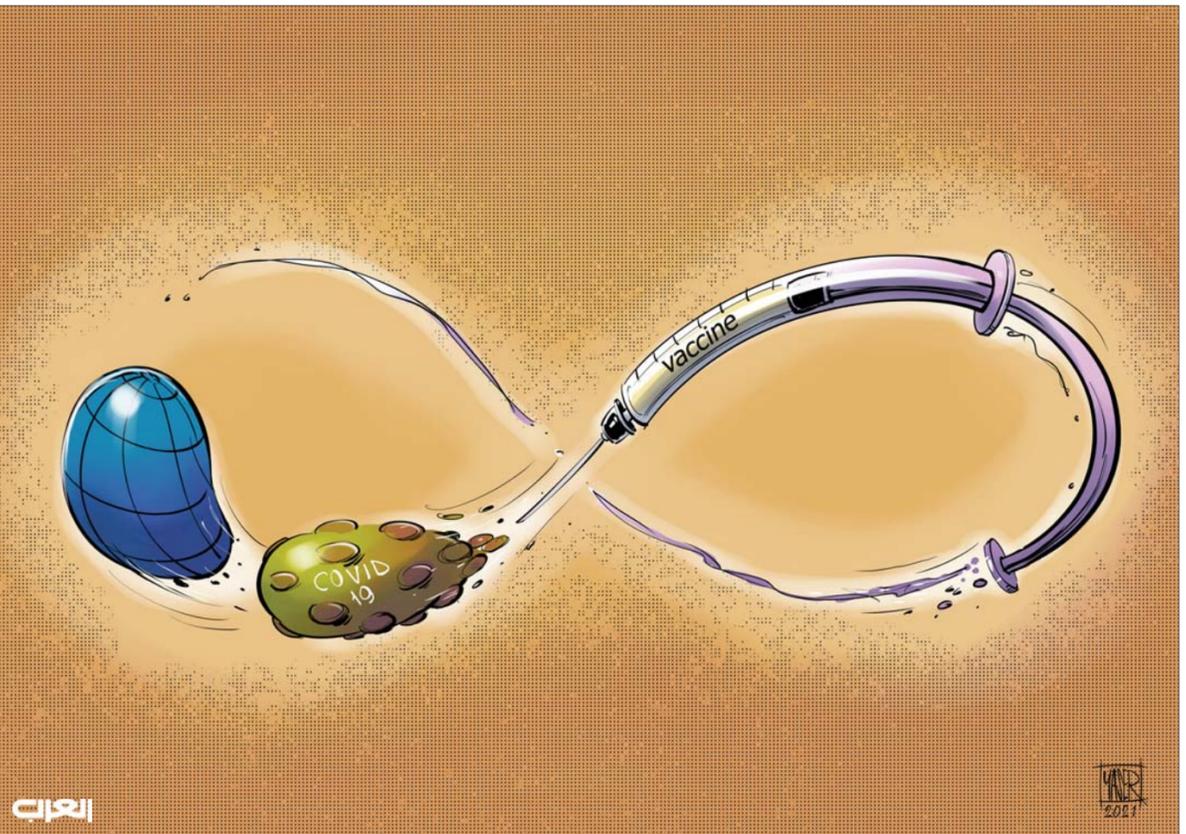
فقد اختار القادة السياسيون الكرد أن يتحالفوا مع الوكلاء العراقيين للنظام الإيراني وحرسه الثوري منذ العام 1990 في "لجنة العمل المشترك" في دمشق، ثم في مؤتمر بيروت 1990، ثم مؤتمر فيينا، ثم مؤتمرات نيويورك ولندن وصلاح الدين، وكانوا معهم دائما يفضلون الخلوة في الطوابق العليا من الفنادق التي يعقدون فيها مؤتمرات المعارضة العراقية، فيتحذرون قراراتها وحدهم ويترولونها على الرعية كاللوح المحفوظ.

وحين جاؤوا يدا بيد، المعارضة العراقية، فيتحذرون قراراتها وحدهم ويترولونها على الرعية كاللوح المحفوظ.

وحيث جاؤوا يدا بيد، المعارضة العراقية، فيتحذرون قراراتها وحدهم ويترولونها على الرعية كاللوح المحفوظ.

وحيث جاؤوا يدا بيد، المعارضة العراقية، فيتحذرون قراراتها وحدهم ويترولونها على الرعية كاللوح المحفوظ.

وحيث جاؤوا يدا بيد، المعارضة العراقية، فيتحذرون قراراتها وحدهم ويترولونها على الرعية كاللوح المحفوظ.



العرب

«البيت الشيعي» في أمثال العراقيين

ويمارس رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي سلطته تحت شعار "خلي ياكلون مادام خالهم طيب"، وهو مثل يضرب للذي يقدم وعودا زائفة (لأبناء أخته الذين كاد يشترى لهم تفاحا وموزا ويطيخا ولم يأت بشيء بالفعل، فلما قالت له أخته: لماذا تتعب نفسك، قال لها: خلي الأوبلا ياكلون... في ضرب من التفاحر (الفرغ).

ولقد استفرد أطراف "البيت الشيعي" بالسلطة منذ الغزو عام 2003، ولم يسمحوا بأي تعديل أو إصلاح للنظام السياسي يجد من قدرتهم على السيطرة عليه. فقال العراقيون "ظل البيت لمطيرة، وطارت بي فرد طيرة". ومهما حصل فإنهم متحدون في هذه القضية. فالدستور الذي صممه لهم الغزاة الأميركيون يقول إن رئاسة الوزراء تكون لشيعي بينما رئاسة الجمهورية لكردي ورئاسة البرلمان لسني. إلا أنهم "عدلوا" الدستور بصمت من الناحية الواقعية، ليكون رئيس الوزراء شيعيا من ذلك البيت حصرا. حتى بات العراقيون يعرفون أن السبب ليس بمن كتب الدستور، وإنما بمن ينفذه لصالحه، فقالوا "الصوج مو بالصالصة، الصوج صوج الشاصي"، (وهو مثل يرمي باللوم على قاعدة السيارة وليس بطلانها). فإذا سالت العراقيين عن أحولهم مع "الديمقراطية" التي يهيمن عليها "البيت الشيعي" قالوا "البديري يدري والمايديري كضبة عدس". فقد انتهكت حقوقهم في كل شيء، حتى أصبحوا عاجزين عن الشكوى نفسها، لكثرة ما شكوا.

نظريا "البيت الشيعي" هو بيت "سياسي" ولكنه أكثر من ذلك، لأنه بيت يحتوي على الكثير من أشكال التعاملات الأخرى. ومنه تخرج السيطرة على النوادي الليلية وتجارة المخدرات والتهريب والاستيلاء على موارد الدولة والبنوك التي تيسر لإيران الحصول على أموال مجانية عن طريق التلاعب بأسعار العملات، وكل ما يخطر وما لا يخطر على بال. فإينما توجد فرصة للنهب يوجد طرف من أطراف هذا البيت، إما ليقدم رعايته وحمايته وإما ليكون شريكا. وكلما نشأت أزمة تجدهم يجتمعون، ويترأس اجتماعهم ليس رئيس الوزراء وإنما "العرب" التقليدي، صاحب الباع الطويل في أعمال الفساد. فهم أقرب إلى عصابات مافيا منهم إلى أحزاب سياسية. وهناك يتم تدبير كل المخارج بما يحمي إيران، ويحمي المسلحين الذي يمارسون أعمال الاغتياالات أو يقصفون القواعد الأميركية، أو يتولون تسويق باقي أشكال الجرائم الكبرى.

إنه "بيت" ليس كاي بيت، وتحول العراق بفضلها إلى "خان جفان".

من استقطابه، وكل شيء مسموح في توجيه الانتقادات العلنية، بل وحتى توجيه الاتهامات. ولكنها كلها "بول بشط" (حسب المفهوم العراقي للتسويق). ذلك أن هذه الجماعات ترتكب الشيء نفسه عندما تكون في السلطة، وتعرف أن الطرف الذي ينتقدها من داخل "البيت" إنما يحاول أن يظهر للناس أنه طاهر وشريف، بينما هو وصاحبه "مثل حجار الطهارة، ساف أنجس من ساف" (والمسؤولية في هذه التعابير على العراقيين أنفسهم، لأنهم يعرفون هذه الجماعات فيقومون لها وصفا من باب المعرفة والتجربة).

وكانت جماعة مقتدى الصدر هي أكثر من قام لعب هذا الدور المسرحي على امتداد سنوات. فخرج "السيد" ليقدم سرادق احتجاجات، فيرغى ويذيد ويهدد، وكأنه أبو المعارضة وأنها، وبطبيعة الحال، فإنه لا يسمح لأحد أن يركب هذا المركب سواء، لكي لا يسرق منه لعب الدور. وهو حالما شاهد معارضة تنمو في الشوارع العراقي وتظاهرات تخرج بالملايين ضد أحزاب النجبية الإيرانية انبرى لكي يحرك ميليشياته ضد المظاهرين لتقتل وتستبيح، مرة بالهراوات والعصي ومرة بالسكاكين وأخرى بالرصاص الحي. والكل يبيع وطنيات، رغم أنه إيراني القلب والهوى. والعراقيون يطلقون على هذا السلوك المراوغ تعبير "حلاوة بجر مزروف"، بقصد القول إنهم يبيعون الحلاوة ولكن بقدر مقنوب.

والوعود التي يطلقونها في كل انتخابات كثيرة، حتى تعلم العراقيون القول إن واحدهم "يطير علينا أو أفياله" أو "يغرم علينا بصل".

اختلاف الأطراف داخل "البيت الشيعي" هو اختلاف "تقية"، لأن الهدف من وجودهم فيه واحد. وهو ضمان السلطة والنقود لصالح واحد أو أكثر من جماعات هذا البيت، على ألا يسيء ما للجماعات الأخرى من حقوق عليه.

«البيت الشيعي» هو بيت «سياسي» ولكنه أكثر من ذلك لأنه بيت يحتوي على الكثير من أشكال التعاملات ومنه تخرج السيطرة على النوادي الليلية وتجارة المخدرات والتهريب والاستيلاء على موارد الدولة

والسلطة بينهم تدور. مرة لهذا ومرة لذلك، ولكنها في النهاية لهم جميعا، بأن يستر الواحد منهم على الآخر ويحفظ له حقوقه في النهب وأعمال القتل والتزوير والتجارة من وراء ظهر الدولة وإبرام التعاقدات لصالح إيران والدفاع عن مصالحها وتنفيذ مطالبها. وإيران هي التي تلعب اللعبة، حسب التغيير القائل "داور كيسه"، أي عندما يُقلب الحاوي حصوات الخداع في الكيس، فينتقي منها واحدة، بينما الكيس هو نفسه، والحصوة أخت الأخرى. وكلما جاء حزب منهم وراح آخر قال العراقيون "تيتيتيتي مثل ما رحتي جيتي". وهو ما قد ينطبق على الانتخابات المقبلة.

ومن الجائز، بحسب عرف التأسيس، أن يظهر أحد الأطراف عداءه للأخرى. فاللعبة تقتضي أن تكون هناك معارضة، لكي تتمكن من استقطاب ما لم يتمكن الحزب الأخرى

استقطاب ما لم يتمكن الحزب الأخرى

علي الصراف
كاتب عراقي



يطلق العراقيون أوصافا شعبية ملفنة للانتباه حول الجماعات المنضوية تحت لواء "البيت الشيعي" وحول رجال الدين التابعين لها ممن يمارسون أعمال الخداع، بعضها خشن بخشونة الأذى الذي يرحون تحته، وبعضها محاولة لتفسير ما يفعلون، وبعضها للتخلص من التصريح المريح. ويستخدمون لذلك أمثالا معروفة، فتعني عن الكثير من الكلام.

و"البيت الشيعي" في العراق هو للموم الأحزاب والميليشيات الطائفية التابعة لإيران. ويرغم أنهم طائفون، قلبا وقالبًا، ويحكم التعريف نفسه، إلا أنهم يستنكرون الطائفية، وكان واحدهم يحاول أن "يسد ضوء الشمس بغريال"، وهم لكثرة ما يبيعون وطنيات زائفة قليل فيهم "على ريحة اليخني غفينا".

وكان أحمد الجبلي أحد مؤسسي هذا "البيت"، وقد اتخذ سبيلا للتقرب من إيران. وهو الذي كان مرشحا لرئاسة الجمهورية في مطلع أعوام الغزو، وعثر الأميركيون في منزله على مطبعة لتزوير الدينار، في دلالة على نوعية الأساس الذي نهض عليه هذا "البيت".

ويحتشد "البيت الشيعي" بحملة القاب الدكتوراه المزورة، أو المشتراة من جامعات تم تأسيسها في النجف لبيع الألقاب لتكون من جملة "عدة النصب"، إلا أن قائمة المتهمين بالفساد داخل أطراف هذا البيت هي الأطول في العالم. وعندما أصبح سقط المتاع من أنصاف الأميين هم الوزراء وكبار المسؤولين لم يجد العراقيون إلا القول "من قلة الخيل، شدوا على الجلاب سروج".

تحويل السليمانية إلى مبرط فرس لنظام الولي الفقيه وجعل أربيل مزرعة لسلطنة أردوغان لن يحميها من غارات جيوش الاثنيين ولا من صواريخ وكلائهم القتل المتمرسين في الطعن في الظهر وفي الظلام

ولولا ذلك التحالف المسموم بين قادة الحزبين الكرديين وجماعة "أقتل القتل وامش في جنازته" لكان للعراقيين، اليوم، عربا وكردا، وطن سليم ومعافي، عادل وعاقل يحترم نفسه وشعبه، ويلا صواريخ ومفخحات ومتفجرات وكواتم صوت وطرف ثالث ملثم يفتال في الظلام وتسجل الجريمة ضد مجهول.

ما حدث في مطار أربيل، وما سيحدث لاحقا، ليس غريبا ولا عجيبا، وكان على القيادات الكردية أن تتوقعه وأن تحذر منه، من زمن طويل.

والشيء بالشيء يذكر. فمنذ زمن بعيد لم يبق سياسي أو كاتب أو خير عراقي عربي أو كردي مخلص وصادق ومحب لشعب كردستان العراق إلا ونصح قادة الجبهة الكردستانية وقال لهم إن الذي ياتمن العقارب والأفاعي ويضعها في عبه لا بد أن تلدغه ذات يوم، فقط حين تتغير المصالح وتتبدل الظروف. وإن الذي يبيع وطنه وأهله لدولة أجنبية ويرهن نفسه وحزبه لأوامر مخابراتها لن يتورع، أبدا، عن بيع حليفه وشريكه، فقط حين تجبته الأوامر من وراء الحدود.

وتحويل السليمانية إلى مبرط فرس لنظام الولي الفقيه وجعل أربيل مزرعة خالصة لسلطنة أردوغان، لن يحميها من غارات جيوش الاثنيين ولا من صواريخ وكلائهم القتل المتمرسين في الطعن في الظهر وفي الظلام.

أما الخاسر الوحيد من كل ذلك التحالف الرديء، فهو الإنسان الرديء في القسم الكردي من العراق وشقيقه المبتلى في القسم الأخر منه. هذه هي الحقيقة، وإن كره الكارهون.

أما الخاسر الوحيد من كل ذلك التحالف الرديء، فهو الإنسان الرديء في القسم الكردي من العراق وشقيقه المبتلى في القسم الأخر منه. هذه هي الحقيقة، وإن كره الكارهون.

